

بحار الأنوار

[147] بالسنتهم له، فيلزم أن يكونوا كذبوا بالسنتهم ولم يكذبوا بها، وبطلانه ظاهر فيجب تنزيه القرآن العزيز عنه. ولك أن تقول: لم لا يجوز أن يكون المعنى لا يكذبونك بالسنتهم ولكن يجحدون نبوتك بقلوبهم كما أخبر الله تعالى عن المنافقين في سورتهم حيث قالوا: " نشهد إنك لرسول الله " (1) وكذبهم الله تعالى حيث شهد سبحانه وتعالى بكذبهم فقال " والله يشهد إن المنافقين لكاذبون " والمراد في شهادتهم أي فيما تضمنته من أنها عن صميم القلب وخلوص الاعتقاد كما ذكره جماعة من المفسرين حيث لم توافق عقيدتهم فقد علم من ذلك أنهم لم يكذبوه بالسنتهم، بل شهدوا له بها ولكنهم جحدوا ذلك بقلوبهم حيث كذبهم الله تعالى في شهادتهم. والجواب، التكذيب لهم ورد على نفس شهادتهم التي هي باللسان، لا على نفس عقيدتهم، وبالجمله فهذا لا يصلح نظيرا لما نحن فيه، على أن معنى الجحد كما قرره هو الإنكار باللسان، مع تصديق القلب، وما ذكر من الاحتمال عكس هذا المعنى. ثم قال: والثاني باطل أما أولا فبالاتفاق من الإمامية وأما ثانيا فلقلوله تعالى: " قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا " (2) ولا شك أنهم كانوا صدقوا بالسنتهم، وحيث لم يكن كافيا نفى الله تعالى عنهم الايمان مع تحمله وقوله تعالى " ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين " (3) فأثبت لهم الاقرار والتصديق باللسان ونفى إيمانهم فثبت بذلك أن الايمان هو التصديق مع الاقرار. ثم قال: لا يقال: لو كان الاقرار باللسان جزء الايمان للزم كفر الساكت لانا نقول لو كان الايمان هو العلم أي التصديق لكان النائم غير مؤمن، لكن لما كان النوم لا يخرج عن كونه مؤمنا بالاجماع مع كونه أولى بأن يخرج النائم عن _____ (1) المنافقون: 1 وهكذا ما بعده. (2) الحجرات: 13. (3) البقرة: 8.